Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وابن قتيبة ترسم صورة واضحة لفهم العرب لها ، ولكن نقاد هذا القرن أولوها عناية كبيرة ووقفوا عندها وضربوا لها الأمثلة وإن كانت قليلة مبتسرة .

٤ ـ البديع :

ظل البديع في هذا القرن واسع المعنى كما كان في السابق ، وبقي يطلق على فنون البلاغة كلها ، ولكن النقاد والبلاغيين اختلفوا في أهميته وصلته بإعجاز كتاب الله ، فذهب فريق إلى أن الإعجاز لا يؤخذ من فنونه وإنما هي من اسبابه ويمثل هذا الفريق الباقلاني الذي ذهب إلى أن القرآن معجز بنظمه . وذهب فريق آخر إلى أنه من وسائل النقد وأن الناقد لا بد أن يستعين بفنونه في نقده . ولم يكن بدّ من العناية به بعد حركة التجديد التي بدأها الشعراء في العصر الأول من حياة الدولة العباسية ، وكان أبو تمام من أكثرهم خروجاً على عمود الشعر العربي ، وكانت الاستعارة والتجنيس والمطابقة من الفنون التي طال الحديث عنها والوقوف عليها بعد أن أسرف أبو تمام فيها . ودفع التعصب للبديع إلى أن يؤلف إبن المعتز كتابه « البديع » ليقول للمحدثين أن هذا الفن ليس طارئاً وإنما هو عربي أصيل عرف في القرآن وكلام العرب . وأحصى في كتابه خمسة فنون سماها البديع هي : الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد اعجاز الكلام على ما تقدمها والمذهب الكلامي . وذكر ثلاثة عشر محسناً هي : الالتفات ، والاعتراض ، والرجوع ، وحسن الخروج ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتجاهل العارف ، والهزل الذي يراد به الجد ، وحسن التضمين ، والتعريض والكناية ، والافراط في الصفة ، وحسن التشبيه ، ولزوم ما لا يلزم ، وحسن الابتداء . وأضاف قدامة بن جعفر فنوناً جديدة لم تسلم له كلها بل كان مسبوقاً في بعضها ، وذكر أبو أحمد العسكري فنوناً أخرى ثم أضاف أبو هلال سبعة فنون لم تسلم له كلها ، وأشار الباقلاني في « إعجاز القرآن » إلى معظم فنون البديع التي عرفت قبله ، وبذلك كان كتابه خلاصة لها أفاد منها المتأخرون وأضافوا ما أضافوا حتى أوصلوها إلى أكثر من مائة في عصر البديعيات .

إن حياة البديع في القرن الرابع كانت مزهرة يانعة لأن البلاغة ما تزال في